المحاضرة الخامسة عشر: تابع المناهج

- **المنهج التاريخي:** دار جدل حول طبيعة المادة التاريخية وطرائق الوصول إلى الحقائق العلمية المجردة الثابتة، وكان على المؤرخين أن يثبتوا بأن التاريخ معرفة علمية دقيقة غنية بتجربة قرون طويلة لها منهج وطرائق في البحث والاستقصاء عن الحقيقة**(رجاء وحيد دويدري: 2000، ص151).** وهكذا بحث عدد من المؤرخين في طرائق علم التاريخ. ففي عام 1894م. صدر كتاب حول منهج البحث التاريخي قام بوضعه أرننست برنهام (E. Bernhiem) وقام المؤرخ فوستيلدوكولانج (Fustel Decoulanges) بتحويل قواعد المنهج التاريخي إلى دساتير دقيقة جدا، ونذكر الكتاب الذي ألفه المؤرخان الفرنسيان لانغلو و سينوبوس(Langglous et Seiglbaus) في أواخر القرن التاسع عشر(19) اللذان أطلق عليه مدخل إلى الدراسات التاريخية صدر عام 1898م وقد ترجم جزء منه إلى اللغة العربية.

وقد أدرك المؤرخين العرب كثيرا من الأساسيات العلمية لمنهج البحث التاريخي بمضمونها الحديث وكتبوا فيها وكان نموذجهم الأكبر في ذلك ابن خلدون والكافجي (879هـ-1474م) والسخاوي(902هـ-1496م) وجلال الدين السيوطي (911هـ-1505م) وعبد الرحمن الفاسي (1096هـ-1684م). بل أن المحدثين والفقهاء الذين دققوا في الأحاديث والسير كانوا كذلك روادا **(رجاء وحيد دويدري: 2000، ص153)**.في هذا الميدان ومنهم الغزالي (505هـ-1111م) وابن الصلاح عثمان الشهروزي **()** وابن تيمية(729هـ-1328م) ومحمد بن احمد الذهبي (794هـ-1348م) **(رجاء وحيد دويدري: 2000، ص153).**

خطو اته:

- **اختيار موضوع البحث (تحديد مشكلة البحث):** إن الأصول العامة لاختيار موضوع مشكلة البحث المراد بحثها هي واحدة في كل المناهج**(رجاء وحيد دويدري: 2000، ص157).** التاريخي والوصفي والتجريبي. ويعني اختيار المشكلة اختيار موضوع البحث أي طرح مشكلة تتعلق بالماضي يكون لها أهمية واقعية وقيمة وجودية. وقد كان المؤرخ التربوي الانجليزي اللورد أكتون يوصي طلابه بجامعة كمبرج بقوله: "أدرسوا مشكلات لا فترات زمنية". ويجب أن تنطلق المشكلة من المبادرة الذاتية للباحث التاريخي، وتنبثق من فضوله العلمي الخاص وأن تكون جديدة في عنوانها ومضمونها تضيف جديدا إلى المعرفة التاريخية... وقد يعيد بعض الباحثين موضوعات طرحت سابقا إذا وجدت أصول تاريخية تسوغ إعادة بحث موضوع من جديد وإسقاط أضواء جديدة على بعض مناحيه. وينبغي أن تكون مشكلة البحث في حدود طاقة الباحث وقدرته للحصول على الأصول الضرورية لها. وأن تكون هذه الأصول قادرة على تقديم ما يوضح هذه المشكلة ويحلها وأن تكون بعيدة عن ما يقل عن (50) عاما عن زمن الباحث **(رجاء وحيد دويدري: 2000، ص158).**

- **جمع الوثائق وتدوينها أو جمع المعلومات:** أي جمع المصادر وهي أهم أعمال المؤرخ، فالتاريخ يصنع بالوثائق ...يقول المؤرخ المعاصر (لوسيان فيفر) : " إن التاريخ دون شك يصنع بالوثائق المكتوبة إذا وجدت"**(رجاء وحيد دويدري: 2000، ص159).** ويمكن حصرها فيما يلي:

السجلات والوثائق: دساتير، قوانين، سجلات محاكم، قوائم ضرائب، القوانين والأنظمة، الإحصاءات، الصحف، الكتب القديمة، المنشورات بأنواعها، الصور والأفلام والخرائط، الأساطير، والحكايات الشعبية، السير الذاتية، اليوميات، الرسائل، الوصايا، العقود...

- **الآثار والشواهد التاريخية:** وهي بقايا ومخلفات العصور السابقة مثل بقايا المدن، والهياكل والمدرجات والمدافن والمخطوطات...

- **الدراسات التاريخية القيمة:** وتشمل الكتب والدراسات التاريخية واللغات والوثائق والسجلات.

- **الزيارات الميدانية للمتاحف والآثاروالمو اقع التاريخية.**

- **المكتبات المختلفة ومراكز التوثيق ومراكز المعلومات(ربحي مصطفى عليان، 2001، ص43).**

وقد صنفها آخرون إلى روايات مأثورة ومخلفات محسوسة وآخرون إلى مصادر أولية(أصول) وثانوية (مشتقة)، وبشكل عام يمكن تصنيف المصادر أو الوثائق إلى: وثائق مكتوبة أو مطبوعة، والوثائق الأخرى، والرواية الشفوية المباشرة **(رجاء وحيد دويدري: 2000، ص159).** ويقصد بالرواية الشفوية المباشرة أقوال الأشخاص الموثوقين الذين شهدوا الحوادث الماضية بأنفسهم وسمعوا عنها مباشرة وكتاباتهم، وقد يستعين الباحث بشهادات أشخاص لم يروا الحادث بأنفسهم ولكن سمعوا عنه من أشخاص آخرين أو قرؤوا عنه في مصادر مفقودة...ونشير هنا إلى وجوب خضوع هذه المصادر لنقد الباحث التاريخي من حيث سلامتها الجسمية والنفسية والعقلية والأهواء والميول والعواطف**(رجاء وحيد دويدري: 2000، ص162).**

- **نقد المعلومات (نقد الوقائع والحقائق):** لما كانت مصادر المعرفة في البحث التاريخي تقوم على الملاحظة غير المباشرة وتمتاز بقدمها، فيجب على الباحث أن لا يسلم بصدق هذه المعلومات وينظر إليها بأنها تقدم وصفا موثوقا به للأحداث والظواهر؛ بل لا بد من فحصها ومحصها ليتأكد من دقتها وصدق محتواها**(ربحي مصطفى عليان، 2001، ص43).** ويطلق على عملية التحليل المفصل للاستدلالات التي تقود من ملاحظة الوثائق إلى معرفة الوقائع والحقائق اسم النقد ...يقوم فيها الباحث التاريخي بعملية فكرية تراجعية نقطة الانطلاق فيها الوثيقة ونقطة الهدف الواقعة التاريخية وبينها سلسلة من الاستدلالات تكون فيها فرص الخطأ عديدة**(رجاء وحيد دويدري: 2000، ص162).** ويتم النقد على مستويين هما:

- النقد الخارجي للوثائق التاريخية: ويرتبط بمدى صدق وأصالة مصدر المعلومات أيا كان نوعه وشكله، ويركز كذلك على تحقيق شخصية المؤلف والكاتب وزمن الوثيقة ومكان صدورها**(ربحي مصطفى عليان، 2001، ص43).**

- النقد الداخلي للوثائق التاريخية: ويركز على مدى صحة محتوى المادة التي تحويها الوثيقة أو المصدر (تناقض محتوى الوثيقة، قدم المؤلف الحقيقة كاملة أو حاول تشويهها أو تحريفها، هل توجد وثائق أخرى تعود لنفس العصر وتتفق مع محتواها، هل كتبت الوثيقة بناء على ملاحظات مباشرة أو غير مباشرة) **(ربحي مصطفى عليان، 2001، ص43).**

- **التركيب الخارجي:** ويسميها البعض بمرحلة صياغة الفروض، حيث يتطلب البحث التاريخي كغيره من المناهج أن يضع الباحث فرضا أو فرضيات تساعده في تحديد مسار اتجاهه وتوجيهه إلى جمع معلومات معينة**(ربحي مصطفى عليان،**

2001، ص45). يعطي النقد التاريخي ما يسمى بحقائق التاريخ بشكل مبعثر متفرق ومجرد، ولا بد لهذه الحقائق أن تنظم ويتم الربط فيما بينها بفرضية تعلل الحادث وتبين مجرياته وتعلل أسبابه وتحدد نتائجه، فحين يجمع الباحث الحقائق وينظر في المصادر يكون قد انطلق من فرضية مبدئية؛ لهذا فهو يعود لفرضيته هذه بعد أن يجمع الحقائق وينقدها؛ فيعيد صياغة الفرضية في ضوء ملاحظاته ومكتشفاته ويعدل فيها في ضوء ما توصل إليه **(رجاء وحيد دويدري: 2000، ص166)**. ومن ثم يجري استخلاص الحقائق ووضع النتائج، علما أن النقد الداخلي والخارجي للمعلومات يكون بمثابة اختبار للفرضيات وإثباتها أو نفيها**(ربحي مصطفى عليان، 2001، ص45)**.

- **إنشاء البحث التاريخي:** لا يكتمل عمل الباحث إلا بالتدوين، ويميز النقاد التاريخيون في هذه الخطوة بين عمليتين هما عملية الصياغة وعملية العرض. تعتبر عملية الصياغة آخر العمليات التركيبية، يسعى فيها المؤرخ للتعبير عن نتائج بحثه **(رجاء وحيد دويدري: 2000، ص174)**.أما العرض التاريخي فهو إخراج الموضوع في وحدة متكاملة متماسكة الأطراف، بحيث يكون إحياء للماضي يتحسسه الباحث القارئ وهذه الخطوة هامة وعسيرة، ويتبين في العرض أمران رئيسيان أولهما إتباع الباحث مخططا واضحا وثانيهما استخدام الباحث أسلوبا كتابيا ملائما وهاتان العمليتان متكاملتان **(رجاء وحيد دويدري: 2000، ص176)**.

5- المنهج التجريبي:

يعتبر جاليلو (1564- 1642) رائد هذا المنهج وهو أب الطريقة التجريبية، وإذا كان روجر بيكون داعية الطريقة العلمية التجريبية (1214-1294)، فإن فرانسيس بيكون(1561-1626) فيلسوف هذه الطريقة قرابة ثلاثة قرون من الزمن. لقد وضع فرانسيس بيكون أول كتاب وهو تقدم المعرفة(The Developement of learning)، وأسلوب البحث عند بيكون هو الأسلوب التجريبي، ولقد انحدر الفكر التجريبي في أوروبا في العصور الوسطى، وظلت في حالة ركود إلى عصر النهضة الأوروبية، حيث تكون فيها الفكر المعاصر، وكانت الفلسفة التجريبية نقطة البدء في هذا السبيل، بدأ بها بيكون وتلاه ديكارت (1596-1650) بطريقة استنتاجية وكبلر (1630) ونيوتن(1727) **(رجاء وحيد دويدري: 2000، ص221)**. وسبينوزا وغيرهم.وبقي للطريقة الاستقرائية أعوانها، لقد طوروا الفلسفة التجريبية الاستقرائية من أمثال هوبز(T. Hobis 1855-1679) ولوك(Lock 1632-1704) وبيركلي (Berkles 1685-1753) وهيوم (1711- 1776) وكانت كتاباتهم نماذج للتفكير التجريبي السليم **(رجاء وحيد دويدري: 2000، ص222)**.

لقدفطن علماء العرب إلى أن الوقائع والأحداث التي تقع في التجمعات البشرية ما هي إلا تجارب حدثت بين البشر...لقد استخدم بعض المؤرخين كلمة (عبر واعتبار) في عناوين كتبهم التي حوت مواد تاريخية من أمثال ابن خلدون والمقريزي وابن مسكويه في كتابه (تجارب الأمم وتعاقب الهمم)...ونحا نحوه ابن الأثير الجرزي في كتابه الكامل في التاريخ عندما حدد فوائد التاريخ بقوله: " اذكر أن منها ما يحصل للإنسان من التجارب والمعرفة بالحوادث وما تصير إليها عواقبها"**(رجاء وحيد دويدري: 2000، ص222)**. وكان ابن خلدون أول من استخدم المنهج التجريبي فيقول: " وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق". فنظر ابن خلدون للتاريخ باعتباره سجلا مليئا بشتى الوقائع المطردة والأحداث المتكررة ...وهكذا ابن خلدون كان أول من استخدم المنهج التجريبي وكان على بينة به**(رجاء وحيد دويدري: 2000، ص223)**. هذا ونذكر أن فرانسيس بيكون استشهد في

كتاباته بابن الهيثم وابن سينا والكندي وحسين ابن إسحاق والبطروجي الفلكي وغيرهم **(رجاء وحيد دويدري: 2000، ص224).**

أ- التعريف بالمنهج التجريبي: لا يقتصر المنهج التجريبي على الوضع الراهن للحدث أو الظاهرة، بل يتعداه إلى تدخل واضح ومقصود بهدف إعادة تشكيل واقع الظاهرة أو الحدث من خلال استخدام إجراءات أو إحداث تغييرات معينة. ومن ثم؛ ملاحظة النتائج بدقة وتحليلها وتفسيرها، والمنهج التجريبي بهذا المعنى يشمل استقصاء العلاقات السببية بين المتغيرات المسئولة عن تشكيل الظاهرة أو الحدث أو التأثير فيها بشكل مباشر أو غير مباشر وذلك بهدف التعرف عن أثر ودور كل متغير من هذه المتغيرات في هذا المجال**(ربحي مصطفى عليان، 2001، ص55).**

و" المنهج الذي تتضح فيه معالم الطريقة العلمية في التفكير بصورة جلية، لأنه يتضمن تنظيما يجمع البراهين بطريقة تسمح باختبار الفروض والتحكم في مختلف العوامل التي يمكن أن تؤثر في الظاهرة موضوع الدراسة، والوصول إلى العلاقات بين الأسباب والنتائج**(محمدبرو، 2014، ص69).**

" المنهج الذي يقتصر فيه الباحث على مجرد وصف الظاهرة التي تتناولها دراسته، وإنما يدرس متغيرات هذه الظاهرة، ويحدث في بعضها تغييرا مقصودا ويتحكم في متغيرات أخرى ليتوصل إلى العلاقات السببية بين هذه المتغيرات ومتغيرات ثالثة في الظاهرة**(محمدبرو، 2014، ص69).**

2-التصميم التجريبي:

يقصد بالتصميم التجريبي تحديد الهيكل الأساسي لتجربة ما ويشمل بالضرورة:

-اختيار مجموعات تجريبية وضابطة ذات أحجام وشروط متماثلة؛

- ضبط الحيز الذي تجرى فيه التجربة؛

- ضبط الفترة الزمنية للتجربة؛

- ضبط المتغيرات المؤثرة في التجربة سواء المتعلقة بخصائص أفراد التجربة أو المتعلقة بالمتغير التجريبي وإجراءات التجربة أو المتعلقة بالمتغيرات الخارجية التي تؤثر في اثر المتغير التجريبي بالزاد واو بالنقصان.

أنواع التصميمات التجريبية:

1-التصميم التجريبي ذو المجموعة الواحدة: يستخدم مجموعة واحدة في ظرفين مختلفين، وتتلخص خطواته الإجرائية في:

- إجراء اختبار قبلي على المجموعة أي قبل إدخال المتغير المستقل على المجموعة.

- استخدام المتغير المستقل على النحو الذي يحدده الباحث ويضبطه من أجل إحداث تغيرات معينة في المتغير التابع يمكن ملاحظتها وقياسها.

- إجراء اختبار بعدي لقياس تأثير المتغير المستقل على المتغير التابع.

- حساب الفرق بين القياس القبلي والقياس البعدي.

- اختبار دلالة الفروق بين الاختبارين إن وجد إحصائيا**(محمدبرو، 2014، ص73).**

2- التصميم التجريبي ذو المجموعتين أو أكثر:

يعتمد هذا التصميم على ثلاث حالات يشترط فيها التكافؤ بين المجموعات (محمدبرو، 2014، ص74).

أ- الحالة الأولى: التصميم التجريبي ذو المجموعتين: وتتمثل خطواته الإجرائية في:

- الإمكانية الأولى:

-إجراء اختبار قبلي لقياس المتغير التابع في المجموعة الضابطة.

- إجراء اختبار بعدي لقياس المتغير المستقل (التجريبي) في المجموعة التجريبية.

- قياس الفرق بين القياس القبلي والقياس البعدي في المجموعتين.

- اختبار دلالة الفرق بين القياس القبلي للمتغير التابع في المجموعة الضابطة والقياس البعدي للمتغير المستقل في المجموعة التجريبية إحصائيا ، وفي حالة الحصول على فرق يمكن إرجاعه إلى تأثير المتغير المستقل فقط.

- الإمكانية الثانية:

- اختيار مجموعتين متكافئتين احدهما تجريبية والأخرى ضابطة.

- استخدام المتغير التجريبي(المستقل) مع المجموعة التجريبية.

- إجراء عملية قياس بعدي للمتغير التابع في نهاية التجربة في المجموعتين معا.

- المقارنة بين المجموعتين على أساس القياس البعدي فقط.

- اختبار دلالة الفرق بين المجموعتين إحصائيا وفي حالة وجوده يمكن إرجاعه إلى المتغير المستقل.

- الإمكانية الثالثة:

- اختيار مجموعتين متكافئتين عشوائيا تتعرض إحداهما للمتغير التجريبي ، بينما تستخدم المعالجة العادية مع المجموعة الضابطة.

- إجراء اختبار قبلي لقياس المتغير التابع في المجموعتين.

- إجراء اختبار بعدي لكل من المجموعتين التجريبية والضابطة**(محمدبرو، 2014، ص75).**

- المقارنة بين نتائج المجموعتين على أساس القياس القبلي والقياس والبعدي لكل مجموعة بحساب متوسط الزيادة في كل مجموعة، ثم المقارنة بين متوسط الزيادة في المجموعتين لإيجاد الفرق بينهما.

- اختبار الدلالة الإحصائية لإيجاد الفرق بين المجموعتين التجريبية والضابطة**(محمدبرو، 2014، ص79).**

ب- الحالة الثانية: التصميم التجريبي لمجموعة تجريبية واحدة وأكثر من مجموعة ضابطة:

- مجموعة تجريبية واحدة ومجموعتان ضابطتان:

- اختيار ثلاث مجموعات متكافئة عشوائيا.

- إجراء اختبار قبلي وبعدي على المجموعة التجريبية.

- إجراء اختبار قبلي وبعدي على المجموعة الضابطة الأولى.

- إجراء اختبار بعدي على المجموعة الضابطة الثانية التي تتعرض للمتغير التجريبي.

- إجراء مقارنة بين المجموعة التجريبية والمجموعتين الضابطتين على النحو الآتي:

* حساب متوسط القياس القبلي لكل من المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة الأولى واعتباره القياس القبلي للمجموعة الضابطة الثانية.

* بما أن المجموعة الضابطة الثانية تتعرض لتأثير المتغير المستقل ولا تخضع لإجراء القياس القبلي، فإن الباحث يحسب الفرق بين القياسين البعدي والمقدر لهذه المجموعة ثم اختبار دلالته إحصائيا**(محمدبرو، 2014، ص77).**

الجدول(4): أنواع التصميمات التجريبية: مجموعة تجريبية واحدة ومجموعتان ضابطتان:

المجموعة	التكافؤ	القياس قبل التجربة	التعرض للمتغير التجريبي	القياس بعد التجربة	الفرق	العوامل التي يدل عليها الفرق بين القياسين في كل حالة
التجريبية	يتم التكافؤ على أساس عشوائي	يتم	تتعرض	يتم	ف1	تأثير القياس القبلي+ المتغير التجريبي+ التفاعل
الضابطة 1		يتم	لا تتعرض	يتم	ف2	تأثير القياس القبلي فقط
الضابطة 2		يقدر	تتعرض	يتم	ف3	تأثير المتغير التجريبي فقط

المصدر: محمد برو: 2014، ص77

- مجموعة تجريبية واحدة وثلاث مجموعات ضابطة:

يشبه هذا التصميم تماما السابق، إلا أنه يضاف إليه مجموعة ضابطة ثالثة تختار هي الأخرى بالطريقة العشوائية، والهدف منها هو التعرف على تأثير العوامل العارضة، وبطرحها نحصل على تأثير المتغير التجريبي وحده، وتتمثل خطواتها الإجرائية في:

- اختيار أربعة مجموعات متكافئة عشوائيا.

- إجراء اختبار قبلي وبعدي على المجموعتين التجريبية والضابطة الأولى.

- إجراء اختبار بعدي على المجموعتين الضابطتين الثانية والثالثة بعد أن تتعرض الثانية للمتغير التجريبي بينما تبقى المجموعة الثالثة على حالها.

- إجراء مقارنة بين المجموعة التجريبية والمجموعات الضابطة لتقدير تأثير المتغيرات العارضة.

- طرح مقدار تأثير المتغيرات العارضة من الفرق بين القياسين القبلي والبعد للحصول على تأثير المتغير التجريبي وحده(**محمدبرو، 2014، ص78).**

الجدول (5): أنواع التصميمات التجريبية: مجموعة تجريبية واحدة وثلاث مجموعات ضابطة

المجموعة	التكافؤ	القياس قبل التجربة	التعرض للمتغير التجريبي	القياس بعد التجربة	الفرق	العوامل التي يدل عليها الفرق بين القياسين في كل حالة
التجريبية	يتم التكافؤ على أساس عشوائي	يتم	تتعرض	يتم	ف1	تأثير القياس القبلي+ المتغير التجريبي+ التفاعل+ العوامل العارضة
الضابطة 1		يتم	لا تتعرض	يتم	ف2	تأثير القياس القبلي + العوامل العارضة
الضابطة 2		يقدر	يقدر	يتم	ف3	تأثير المتغير التجريبي + العوامل العارضة
الضابطة 3		يقدر	يقدر	يتم	ف3	تأثير العوامل العارضة

المصدر: محمد برو: 2014، ص78-79

نوع التأثير	يساوي
- تأثير المتغير التجريبي فقط =	(ف3- ف4)
- تأثير القياس أولا= (	ف2- ف4)
- تأثير العوامل العارضة فقط=	(ف4)
- تأثير التفاعل فقط=	(ف1+ف4- ف3- ف2)

المصدر: محمد برو: 2014، ص79

ج- الحالة الثالثة: التصميم التجريبي لمجموعة ضابطة واحدة وأكثر من مجموعة تجريبية:

يعتمد هذا التصميم على الخطوات التالية:

- اختيار ثلاث مجموعات أو أكثر متكافئة عشوائيا.

- استخدام المتغير التجريبي مع مجموعتين تجريبيتين أو أكثر.

- قياس تأثير المتغيرات التجريبية على المتغير التابع الوحيد المعين.

- المقارنة بين كل المجموعات التجريبية والمجموعة الضابطة لتحديد مدى تأثير كل متغير تجريبي على المتغير التابع

- اختبار الدلالة الإحصائية للفرق الموجود بين المتغيرات التجريبية والمتغير التابع**(محمدبرو، 2014، ص79).**

3- خطوات المنهج التجريبي:

- الشعور بالمشكلة.

- مراجعة الدراسات السابقة للتأكد من عدم دراسة المشكلة سابقا، وللتعرف على نتائج الدراسات ذات العلاقة .

- تحديد وتعريف المشكلة التي تتم دراستها.

- وضع الأسئلة والفرضيات المناسبة.

- تعريف المصطلحات.

- تصميم منهجية البحث بتحديد أفراد العينات والمجموعات المستقلة والضابطة والمقاييس والمصادر والاختبارات المطلوبة.

- تحليل وتفسير البيانات وعرض النتائج وتقرير قبول الفرضيات أو رفضها.

- عرض النتائج النهائية في صيغة تقرير لأغراض النشر **(ربحي مصطفى عليان، 2001، ص56).**

4- مميزات المنهج التجريبي:

- **العلية أو السببية:** حيث يقوم الباحث بضبط جميع المتغيرات المتعلقة بالظاهرة موضوع الدراسة ما عدى متغيرا واحدا عن قصد وعلى نحو منظم ليرى تأثيره على متغير آخر، ليتمكن من دراسة العلاقات العلية بين متغيرات الدراسة بصورة أدق.

- **الموضوعية:** وهي الميزة الأساسية للمنهج التجريبي ومعناه إقبال الباحث على تسجيل الظاهرة بأمانة ودقة ومهارة عالية.

- **اعتماد الملاحظة الموضوعية المنظمة: والفروض الدقيقة والتجربة العلمية:** للوقوف على طبيعة الظاهرة وتحديد العلاقات بين عناصرها وخصائصها

- **إمكانية تكرار التجربة:** من قبل باحثين آخرين، وهذا ما يساعد في التحقق من ثبات النتائج وصدقها بشرط توافر الشروط نفسها التي أجريت فيها التجربة من ذي قبل.

- **اعتماد المقارنة والقياس:** وذلك من أجل الكشف عن الأسباب التي أدت إلى الظاهرة بصورة الموجودة عليها.

- **إمكانية التعميم والتنبؤ: (محمدبرو، 2014، ص72).**

6- منهج تحليل المحتوى:

أ- تعريف:

يعرفه برلسون بأنه: " تقنية بحث تستهدف الوصف الموضوعي، المنهجي والكمي للمحتوى الظاهري للاتصال" **(رشيد زرواتي، 2007، ص164).** كما يعرف بأنه: "الطريقة المنظمة في تحديد خصائص محتوى الوثيقة، أهداف الوثيقة، الطرق التي اتبعت في عرض مادة الوثيقة، دراسة الجمهور القارئ أو المستمع أو المشاهد ودراسة تأثير وثيقة الاتصال على الجمهور".

ب- مميزاته:

- تحويل وثيقة لفظية غير كمية إلى بيانات كمية رقمية.

- إمكانية عرض الإحصاء الكمي في منهج تحليل المحتوى.
- إمكانية وصف محتوى الاتصالات الظاهرة بطريقة كمية موضوعية منظمة.
- إمكانية تطبيقه على عينات كبيرة الحجم.
- له تطبيق واسع في العديد من أنواع التخصصات**(رشيد زرو اتي، 2007، ص165-166).**

- تحليل المحتوى:

نستخدم تقنية تحليل المحتوى عندما نريد تحليل البيانات التي تم جمعها باستعمال تقنية المقابلة بكل أنواعها وعند تحليل أسئلة الاستمارة المفتوحة، وعندما تكون عينة البحث مكونة من مصادر وثائقية من كتب ومجلات وجرائد وغيرها، ومصادر توضيحية كالصور ورسومات وأفلام وأشكال، وباختصار يستعمل تحليل المحتوى لتحليل الرسائل المكتوبة والمسموعة والمرئية.

- تعريف تحليل المحتوى: " تقنية بحث من أجل الوصف الموضوعي والمنتظم والكمي الظاهري للاتصال".

- الإجراءات العملية في تحليل المحتوى: ويبدأ بالترميز، هذا الأخير لا يطرح أي إشكال في الاستمارة ذات الأسئلة المغلقة والاختيارية، لأننا نعرف اتجاهات الإجابة، أما في تحليل المحتوى فلا نعرف اتجاهات الإجابة، لذلك نلجأ إلى صياغة الفئات **"التفيئة"**،حيث يعطي الباحث اتجاها لإجابة المبحوث؛ إذن **التفيئة** هي عملية ترميز في تقنية تحليل المحتوى.

- التفيئة أو صياغة الفئات: وهي أول خطوة في تحليل المحتوى، وهي: " خانات ذات دلالة على أساسها يصنف ويكمم محتوى الاتصال". إذن تسمح الفئة بتصنيف نص الاتصال أو (المحتوى) وترتيبه على أساس فرضيات البحث وأهدافه، فيجب أن تكون الفئات ذات دلالة بالنسبة للفرضيات من أجل اختبارها.

إذن التفيئة هي نوع من عملية استخراج خصائص مشتركة يضمها محتوى معين يتم جمعها في عناوين جامعة ذات دلالة. عملية تجميع المحتوى يعني عملية تقليص لنص الرسالة على أساس الاحتفاظ فقط بما له علاقة بالفرضيات. وتهدف التفيئة إلى جمع بداخل كل فئة مجموع العناصر ذات الخصائص المشتركة. **إذن كيف يتم تعيين الفئات؟**

- تعيين الفئات:يتم تعيين الفئات عادة بناء على النموذج الذي وضعه برلسون، والذي تنقسم على أساسه الفئات إلى قسمين أساسيين هما: - **فئة الشكل وفئة المحتوى.**

أ- فئة الشكل:

تجيب على سؤال كيف قيل؟ وتتكون هذه الفئة بدورها من عدد من الفئات هي:

- **فئة شكل الاتصال:** وتتعلق بتحديد الوسيلة المستعملة في نص الاتصال: كتاب، تلفزة، إذاعة ، مقال، مقابلة...
- **فئة شكل العبارات:** وتتعلق بالجانب النحو والتركيبي للجمل.
- **فئة الأسلوب:** هل هو كناية، تلميح، بلاغة...

ب- فئات المحتوى:

وهي تجيب على سؤال ماذا قيل؟ وعلى أساسها يقوم تحليل المحتوى، وتتكون عادة من ستة فئات هي:

- **فئة الموضوع أو المادة المعالجة:** وتسمح بالتعرف على الموضوع المعالج مثلا: برنامج في حصة تلفزيونية، مقال في صحيفة ظاهرة الحرقة مثلا.

- **فئة الاتجاه:** تبين الموقف أو المواقف التي يبديها نص الاتصال من الظاهرة: مؤيد، معارض، محايد.

- **فئة القيم:** قد يشير نص المحتوى إلى قيم اجتماعية معينة ما بكيفية صريحة أو ضمنيةوعلى الباحث أن يعرف كيف يحدد تلك القيم خاصة تلك التي لا يعبر عنها بشكل صريح مثل: الصداقة، الإخلاص، الوفاء.

- **فئة الوسائل:** وتشير إلى الوسائل المادية والمعنوية التي يستخدمها من يصدر عنه نص الاتصال من أجل بلوغ الأهداف. هل يستخدم: التهديد، الإقناع، القوة، أو الحوار والتشاور...

- **فئة الهدف:** من هو الطرف المعني بالاتصال؟ إلى من يتوجه نص الاتصال؟

- **فئة المرجع:** معرفة الفترة الزمنية التي صدر فيها نص الاتصال، ومكان صدوره.

- **شروط صياغة الفئات وتعيينها:**

- **الشمولية:** شاملة تسمح بتصنيف كل محتوى الاتصال الملائم لأهداف الدراسة وفرضياتها.

- **الوضوح والدقة:** فلو اختلف المرمزين لحصلنا على نفس الفئات.

- **الحصرية:** كل فئة تم تعيينها تقابلها عناصر معينة من محتوى الاتصال خاصة بها دون الفئات الأخرى.

-**الملائمة:** لها علاقة بأهداف الدراسة وفرضياتها. وتتجلى الملائمة في وحدات التحليل التي تم وضعها داخل الفئات. حيث تكون وحدات التحليل بمثابة مؤشرات لمتغيرات الفرضية (مؤشرات، مظاهر المتغيرات وليس شرطا نفسها).

2- استخراج وحدات التحليل: لا يكون بالضرورة كامل نص الاتصال له علاقة بفرضيات البحث، كما في حالة الاستمارة، لذا وجب على الباحث أن ينتقي البياناتالتي لها علاقة بالفرضيات. إن استخراج وحدات التحليل يعني تقطيع نص الاتصال لنترك منه فقط ما له علاقة بالفرضيات. فعندما يحدد الباحث الفئات يطرح السؤال التالي ماذا أضع داخل الفئات؟

يتم تحديد ثلاثة وحدات التحليل أساسية وهي: وحدة التسجيل، وحدة السياق، وحدة العد والقياس.

- **وحدة التسجيل:** وهو الجزء الذي اختاره الباحث ليضعه في شبكة التحليل أو الخانة الجامعة، أي الفئة التي تعيينها عندما قام بتقطيع نص الاتصال وداخل هذه الوحدة يمكن أن نجد:

- **الكلمة:** وهي أصغر كلمة في نص الاتصال وأكثرها استعمالا في حالة ما إذا كان نص الاتصال كتابيا أو شفهيا، أما إذا كان نص الاتصال مرئيا فيمكن أن تكون وحدة التسجيل الصورة، فيمكن للباحث أن يستخرج كل الكلمات من نص الاتصال والتي لها علاقة بالفرضيات ويضعها في الفئة المقابلة لها.

- **الجملة أو الفقرة أو النص الكامل الذي يحمل معنى ما:** وهي وحدة خاصة بالمعنى أساسا، بحيث يتم اختيار المعن الذي تبديه الجملة أو الفقرة أو النص الكامل: مثلا: أريد دائما الاعتماد على نفسي في اقتناء شيء ما، ولا أريد أن أطلب من أي أحد أن يشتري لي ما أريده. فالمعنى الذي نستخرجه من هذه الجملة هو الاستقلالية المالية.

- **وحدة السياق:**تسمح لنا بفهم أين توجد وحدة التسجيل وهي مرنة ومحددة بدلالة وحدة التسجيل، فيمكن أن تكون وحدة التسجيل الكلمة الموجودة في سياق الجملة، وإذا كانت وحدة التسجيل الجملة ذات المعنى، فيمكن أن تكون وحدة السياق الفقرة. تسمح وحدة السياق بتصنيف نص الاتصال هل يتم تقطيعه على أساس الجمل أو الفقرات.

- **وحدة العد والقياس:** من أجل إضفاء الطابع الكمي على نص الاتصال، وتتخذ هذه الوحدة شكلين:

- **حسابية:** تسمح بحساب عدد مرات تكرار الكلمة أو المعنى في نص الاتصال الكتابي أو الشفاهي، أو عدد الصور في الرسالة المرئية، أو عدد الدقائق في الرسالة المسموعة.

- **هندسية:** وتتعلق بمعرفة المساحة التي يشغلها موضوع ما في نص الاتصال وعادة ما تقاس بالسنتيمتر مربع.

- **مثال:** تحليل محتوى مقال صادر عن جريدة الشروق اليومي بتاريخ الأحد 2008/03/09، العدد 2244، الصفحة 7

- 1- بعد تحديد الفئة أي فئة الموضوع: مغادرة الإطارات لشركة سوناطراك، نأتي إلى تحليل النص أو المقال، أي تقطيعه أو تقليصه إلى أجزائه التي لها علاقة بالفرضيات وهي:
- 1- إغراء الكفاءات،
- 2- التأخر في معالجة الظاهرة،
- 2-مواصلة الصمت،
- 1- إغراء الإطارات الجزائرية،
- 3- عدم تقدير المجهود.
- 4- ضغوط اجتماعية،
- 1- الأجور والمزايا المقترحة من الشركات الأجنبية،
- 1- الفارق في الأجور،
- 5-عمليات الهروب الجماعي،
- 1-البحث عن المهندسين وتقنيين مؤهلين للعمل في الخليج ودول إفريقيا
- 2-الصمت المطبق لإدارة المجموعة حيال الظاهرة،
- 3-وجود تيار يعمل على تفريغ سوناطراك من إطاراتها.
- نقوم بدمج العبارات التي لها نفس المعنى لنستخرج منها نفس وحدات التحليل **(سعيد سبعون: 2012، ص229-245).**

فئة الموضوع: مغادرة الإطارات لشركة سوناطراك			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة
1	إغراء الإطارات بأجورعالية	5	41.6
2	عدم معالجة ظاهرة المغادرة	3	25.0
3	عدم تقدير المجهود	2	16.6
4	هروب جماعي	1	08.3
5	ضغوط اجتماعية	1	08.3
المجموع		12	100

المرجع: (سعيد سبعون: 2012، ص245)